المشرق

وحدة اصل اللغات

كما اثبتها العلامة الايطالي الفريد ترمباتي

نبذة للدكتور اوجانيو غرفيني مدرّس العربية في ميلانو

وكانت الارض كلها لسانًا واحدًا
ولغةً واحدةً (تك ١١:١)

قد طُبع الانسان على الرغبة في معرفة اصل الاشياء لكنّ رغبتهُ في الوقوف على تاريخ جنسهِ الاصلي اعظم واشدّ. وذلك ما يدفعهُ الى التنقيب عن نشأة الخليقة واحوال البشر الاوّلين وطبائع العمران القديم. وكما انّ الفلكيين يشخصون الى الابراج العلويّة ويرصدون حركاتها ليقفوا على قواعد دوران الافلاك فكذلك الذين يبحثون عن تاريخ البشر فانهم يعملون النظر في كل الآثار المنبئة باخبار الانسان ليستكشفوا عن احوالهِ الاجتماعيّة لانّ تاريخ الانسان ممّا يهمّ الانسان اكثر من تاريخ العالم او تاريخ الارض فترى العلماء والاثريين يتردّدون الرُدوم والحفريّات ويبحثون الكهوف وينبشون سواحل الانهار حيثما يؤملون وجود شيء من بقايا الشعوب الاوّلين حتى اذا وقفوا على فخّار او ادوات مصنوعة او آنية خشبية او لسلحة عاديّة او عظام رميمة جمعوها بكل حرص في المتاحف واستطلعوها عن الهيئة البشريّة في اطوارها الاوّلية

على انَّ الله سبحانهُ وتعالى قد اتاح للبشر طريقًا اخرى تؤدي بهم الى معرفة جزء من تاريخ آبائهم الاوَّلين وتمكِّنهم من حلّ بعض المشاكل المتوطة باصل الامم كالعلاقات التي كانت بينهم من وشيج رحم ومشابهة سجنة ومناسبة خلق فضلًا عن انَّها تميط الحجاب عن حوادث مجهولة وتثبت حقائق كتابيَّة راهنة وانَّ هذه الطريقة الَّا النطق الذي خصَّ بهِ تعالى الانسان وبهِ امتازهُ من الحيوان الاعجم. ولمَّا كان النطق يبدو خصوصًا باللغة فاللغة البشريَّة هي ادلُّ دليل على تاريخ اصل بني آدم. وذلك ان اللغة اشبه بخزانة أودعت فيها كنوز الهيئة الاجتماعيَّة فانتقلت من جيل الى جيل وهي تتكيَّف بكيفيَّات شتَّى مع طول الزمان واختلاف الامكنة دون ان يصيبها تغيير جوهري بحيث نجد فيها الدلائل الكافية لتحقُّق انَّ هذه الخزانة هي الخزانة الاصليَّة الحاوية لكنوز الاوَّلين. والحقُّ يقال انَّ اصل اللغة اصل الانسان عينهِ ومن تحفَّى في درس اللغات وجد اعذب مورد يستقي منهُ تاريخ الورى واضوأ نور يعلمهُ ببادئ الجنس البشري ولذلك قد سُمِّيت اللغة « حياة عقول خمدت » (l'expression de la pensée fossile)

وقد اضحت الكنيسة منذ بدء النصرانيَّة اكبر عامل على درس لغات الشعوب وذلك على طريقة عمليَّة ونظريَّة معًا. فامَّا عمليًّا فلأنَّ المسيح كان وجَّه تلاميذه الى الامم ليتلمذوها ويدعوها الى الخلاص دون تمييز يهودي او وثني. متمدِّن او همجي. وهو امرٌ لم يمكنهُ ان يتمَّ الَّا بمعرفة لغات تلك الامم وفهم لهجاتها المختلفة. واما نظريًّا فلأنَّ تعليم الدين كان متوقفًا على درس الاسفار المقدَّسة والاسفار المقدَّسة كتبت بالعبرانيَّة والكلدانية واليونانية وذلك كان يقتضي معرفة هذه اللغات لتفسير معانيها الصحيحة ثم نقلت هذه الاسفار الى لغات اغلب الشعوب تسهيلًا لانتشار الدين واستلزم ذلك وضع التصانيف المتعدِّدة من معاجم وكتب لغة وتاريخ وجغرافية في هذه اللغات فبُحث كل هذه الدروس الطريق للمقابلة بين ألسنة المعمور وسوَّلت البحث عن اصل الامم. قال الفيلسوف الالماني الشهير ليبنيتز في القرن السادس عشر: « لا طريقة للبحث عن اصل الامم الَّا بمقابلة اللغات بعضها ببعض ». ثم تقدَّمت هذه العلوم اللغويَّة في القرون الاخيرة تقدُّمًا عظيمًا حتَّى قام في اواسط القرن التاسع عشر احد جهابذة العلماء وهو فرنسيس بُپ (F. Bopp) فانشأ علم مقابلة اللغات. ولهُ التأليف البديع في

اللغات الآريّة اعني امات الهند والفرس واللغات الاوربية باسرها فشرح قواعدها وقابل بين تصريفها ونحوها لبيان العلاقات التي تجمع بينها . ولم يكتفِ بذلك بل وسّع نطاق نظره فاعتبر اللغات القديمة والحديثة فردًا فردًا ثمّ اجمالًا فعرّف خواصّ كل لغة وعلاقاتها مع شقائقها عدّة يستدلّ بذلك على وفاقها او تباينها . ثم لمّا وجد لهذه اللغات شعبًا وطوائف شتّى على حسب انسابها اخذ يبحث عمّا يرى بين هذه الانساب من التشابه والاختلاف راجيًا بذلك ان يثبت وحدة اصلها (monogénesie) او تعدّده (polygénésie) ومن البديهيّ ان من امكنهُ بيان وحدة هذه اللغات يبيّن ايضًا في الوقت عينهِ برهان قاطع وحدة اصل الجنس البشريّ كما رواها موسى النبي في سفر التكوين

*

ثمّ مات العلّامة بُپ قبل ان ينجز عملهُ ويبتّ حكمًا في شأن وحدة اصل اللغات . نعم انهُ وُجد في كل عصر قومٌ من العلماء كانوا يذهبون الى انّ اللغات كلّها كانت في الازمنة السابقة للتاريخ مشتقّة من اصل واحد الّا انهم لم يتوفّقوا الى اثبات الامر بطريقة علميّة مبنيّة على البيّنة والحجّة . وانما ذلك قد ظهر اخيرًا على يد احد مشاهير اللغويين الايطاليين وهو الاستاذ الفريدو ترومباتي (Prof. Alfredo Trom-betti) الذي نبغ في زماننا وخصّ نظرهُ بهذه الابحاث واحرز لهُ من الشهرة ما بانهُ الى

الاستاذ الفريد ترومباتي

ستّ الجد فانهُ منذ عدّة سنين لم يزل يواصل دروسهُ في هذا المعنى حتى بلغ مرامهُ ونشر المقالات المتعدّدة تأييدًا لرأيهِ . واوّل ما استوقف به ابصار العلماء نبذة نشرها في سنة ١٨٩٧ في الالمانية كان عنوانها « ابحاث لغوية آرية وسامية » (١ بيّن فيها ما تشتمل

(١ Trombetti A.: *Indogerman. u. semit. Forschungen*, Bologna, 1897, 8° gr.

عليه من العلاقات اللغات الآريّة (اعني لغات الهند واوربّة) واللغات المنسوبة الى بني سام وبني حام واستنتج من هذه المشابهة إمكان توسيع مجال هذه الابحاث. فكان لهذه الطريقة وقع حسن في الدوائر العلميّة لاسيّما انه نشرها بالالمانيّة التي اضحت في هذه السنين كاللغة الرسميّة للعلوم الشرقيّة فتهافت الى مطالعتها العلماء واثنوا على صاحبها الشاب الطيب

ثمّ عاد الى هذه المواضيع المفيدة بعد اربع سنوات فنشر في عددين من مجلّة الجمعية الاسيويّة الايطالية (١ خلاصة ابحاثه الجديدة ومكتشفاته المستحدثة في رسالتين وسمها بهذا العنوان: « بحث في الروابط الجامعة بين اللغات القوقاسية وبين طائفة اللغات السامية والحاميّة » (وهي طبقة واحدة في الرأي الشائع الآن) وبقية طوائف اللغات (٢ » ثمّ جعل يدقق النظر في طبقات اخرى من لغات الشرق الاقصى واستراليا واوقيانية وذلك على اثر ما تبيّنهُ سابقاً من القوانين اللغويّة لينال من درس تلك اللغات انوارًا جديدة لاثبات قضيّته. وقد عرض في الصيف الماضي مجموع ملحوظاته مرتّبةً على بيان مفصّل وشرح مدقّق امام اعضاء محفل رومية العلمي المعروف باكاديمية الينجي (R^a Accademia dei Lincei) في مجلس احتفالي تصدّر فيه جلالة ملك ايطالية فكتور عمانويل الثالث فنال صاحب المقالة اجازةً ملكية قدرُها عشرة آلاف فرنك ومُنح رتبة استاذ لتعليم مقابلة الالسنة (glottologia comparata) في كليّة بولونية. وفي اواخر كانون الثاني من السنة الجارية افتتح الاستاذ ترمياني دروسهُ بخطبة مستجادة كرّرهُ بعد ذلك يومين في مدينتنا ميلانو وضمّنها ملخّص اكتشافاته وموارداها وحدودها وما لها من العلاقات بالعلوم غيرها لاسيّما تاريخ البشر. وقد رأينا ان نعرّب للقرّاء الشرقيّين نُتفاً من مقالاته طلباً للتوادر والفوائد قال:

« انّ في حلّ مسألة وحدة اصل اللغات خطراً عظيماً اذ ان بفكّها يزول ايضاً مشكل آخر فيبطل زعم الذين يذهبون الى اختلاف اصل الاجناس البشريّة (polygénésie anthropologique) وهما مسألتان تفرّعت فيهما الاقوال على اربعة اقسام. فقال قوم بوحدة اصل اللغات واصل الاجناس معاً وهو قول موسى الكليم في

(١ Giornale della Società Asiatica Italiana. vol, XV e XVI

(٢ Delle relazioni delle lingue caucasiche con le lingue camito- semitiche e con altri gruppi linguistici

الاسفار المنزلة . وانكر قوم آخرون هذه الوحدة سواء كانت في اللغة او في الاجناس وهو رأي الذين يعاكسون اقوال الكتاب المقدس . وذهبت فئة ثالثة الى وحدة اصل اللغات دون الاجناس . ولرتّى هاكل (Haeckel) وفردريك مولر (F. Müller) على عكس ذلك انّ اصل الاجناس واحد دون اللغات . فهذه اربعة آراء ليس لها خامس ». والاستاذ ترمياتي يُغلّب الرأي الاوّل الذي هو رأي المنطق والعلم فضلاً عن تعليم الاسفار الالهية وكل الحقائق تؤيده تاييدًا باهرًا كما سترى . ثمّ اردف قولهُ :

« وقبل ان اخوض في هذا البحث لا ارى بُدًّا من بيان رأيي في العلائق الموجودة بين علم مقابلة الالسنة وعلم طبيعة الانسان : فانّ العلماء لم يشكّوا حتى اواسط القرن الماضي في انطباق اصل اللغات على اصل الاجناس البشريّة لكنهم عرفوا بعد ذلك انّ اللغات من سمات قبائل البشر المختلفة ليست بالضرورة من طبع الانسان كما انها لا تنتقل حتمًا بالوراثة اذ نرى شعوبًا تركوا لغتهم الاصليّة وتكلّموا بسواها بحيث لا يمكن ان تتبيّن اصل أمّة بمجرّد الحكم عن لغتها . والعكس بالعكس . لكنّ البعض قد جاوزوا الحدود في هذه النتائج حتّى اتخذوا الامر الممكن فعلاً واقعيًا ولو اعملوا رائد العقل لتحقّقوا انهُ يوجد في اغلب الاحيان تناسب بين التقاسيم الجنسيّة والاصول اللغويّة . لانّ اللغة عادةً (ولاسيّما في الازمنة الاوّليّة) تنتقل بالوراثة من الآباء الى بنيهم . فاذا ثبتت وحدة طبقات اللغات امكن ايضًا تأكيد وحدة الشعوب التي تكلّمت بها

*

« ولكن دعنا الآن من امر الاجناس البشريّة وعلم طبيعة الانسان ولننظرنّ أهو ممكن ان تُثبَت وحدة اللغات الاصليّة وكثرتها بناء على مبدأ اوّلي قاطع بلا استقراء ؟ فالجواب انّ ذلك لا يُستطاع دون مقابلة هذه اللغات والبحث عن تواميضها المختلفة غير ان اللسان قد وُجد مع الانسان الذي جعلهُ الخالق ناطقًا لمّا ابدعهُ . وتكوين الانسان حدثٌ قد مرّ عليهِ الوف من السنين بحيث يصعب تتبُّع الالسنة جيلاً بعد جيل فينبغي اذن درس اللغات المختلفة كما نراها اليوم ونسعى ببيان وجوه توافقها . وان قيل انّ كثيرًا من هذه اللغات حتى اليوم لم يُعرف لها رابط مع اللغات الشائعة أجبنا انّ هذا ليس بسبب كافٍ يمنعنا من البحث عن قرابة هذه الالسنة . فما قولك مثلاً لو أنكر رجلٌ وحدة المادّة بناء على انّ الطبيعيين حتى اليوم لم يحلّوا العناصر البسيطة .

أفلا تكون حجّة بالغة ؟ . فكذلك الالسنة فانّ عدم وجود لعلاقات بعض منها بالبعض الآخر ليس برهاناً كافياً لجحود هذه العلاقات . ولنا دليل باهر على هذا القول انّ لغات كثيرة كان العلماء سابقاً يزعمون تفرّدها عن سواها فأقرّوا بعدئذٍ بدخولها في حكم غيرها من اللغات . وفي السنة ١٨٧٧ رجد العلّامة فردريك مولّر انّ ٧٨ فئة من اللغات كانوا انكروا قبلاً ارتباطها بغيرها يمكن تحليلها وردّها الى اصول واحدة ثمّ رفع هذا العدد الى المئة

« ومن اللغات التي كان العلماء يزعمون خروجها عن حكم بقيّة الالسنة اللغة اليابانيّة حتى قام سيبلد (Siebold) ومن بعده بولر (Boller) فأثبتا انّ هذه اللغة احدى اللغات المتعدّدة المعروفة بالاورالية الالتائيّة (ouralo - altaïques) وكم من لغة اخرى بعدها حلّل العلماء اصولها وكشفوا اسرارها وبيّنوا روابطها مع غيرها . ولو اردتُ ذكر التآليف التي وُضعت في مقابلة اللغات منذ السنة ١٨٧٧ الى اليوم لطال بي الكلام . وكفاني تأييداً قولي انّ شتينتال (Steinthal) حاول سنة ١٨٧٩ ان يبيّن تفرّد اللغات الاوستراليّة عن بقيّة اللغات لكنّ شنور فون كارولسفلد (Schnorr von Carolsfeld) زيّف رأيه وقرّر بانّ اللغات الاستراليّة فرعٌ من اللغات الاوقيانيّة

« وممّا يحصل من هذه الدروس المتعدّدة انهُ يُمكننا اثبات قرابة اللغات ووحدتها الاصليّة اليوم اذا لم يمحُ الدهر كل الادلّة المشيرة الى هذا الاصل الوحيد . وعلى خلاف ذلك لا يمكن البتّة اثبات رأي تعدُّد اللغة في اصلها . ولكن يا ترى هل بقيت آثار كافية لبيان هذه الوحدة الاصليّة ؟ ألم يطرأ على اللغات طوارئ ازالت كل دلائل قرابة بينها كما يظن بعض العلماء الذين يسلّمون باشتقاق كل اللغات من اصل واحد لكنهم يرون انّ اسباب الفساد قد استولت على الالسنة فزاد تباينها الى حدّ لا يمكن بعده اظهار التحامها ووحدتها الاصليّة ؟ . اما نحن فنرتأي على عكس ذلك انّ بيان وحدة اصل كل اللغات من الامور الممكنة رغماً عمّا طرأ عليها من التقلّبات الجمّة . وذلك ما توخّينا اثباتهُ منذ سنين طويلة افرغنا فيها كنانة المجهود لبيان هذا الامر الخطير . ولا تجهل انّ دون ادراك هذه الغاية عقبات ومشاكل متعدّدة ولكن ليس الامر بمستحيل اذا ما جرينا على طريقة نظاميّة واسلوب علميّ مدقّق

٤

« اعلم انّ كل الذين حاولوا من قبلنا اثبات النسب بين فئات متعدّدة من اللغات كرينيش (Reinischi) وادكنس (Edkins) وبلتزمان (Platzmann) قد جروا لتحقيق غايتهم على طريقة اولدت في قلوب الاكثرين الريب والشكّ بدلًا من الاقناع لانهم لم يقصدوا في احتجاجهم سواء السبيل بل عدلوا عن الطريق المستقيم. وذلك انهم ارادوا ان يقابلوا بين اللغات المتباينة دون ان يتتبّعوا حلقات سلسلتها حلقةً حلقةً بحيث تُرى وجوه انسابها فعمدوا مثلًا الى اللغة اليونانيّة وقابلوا بينها وبين اللغة المالايزيّة فخاب مسعاهم وحبط جهدهم. والصواب في ذلك أن تؤخذ اللغات على حسب اتصالها الجغرافيّ فيُقابل بينها كما يُقابل بين حروف الهجاء المتوالية: ا مع ب. وب مع ج. وج مع د الخ. حتى اذا تمّت هذه المقابلة رأسًا وثبتت العلاقة بين كل حرفين متّصلين يثبت ايضًا الرباط بين الحروف المتباعدة كعلاقة ا مع ي. وهذا ما باشرتُ اثباتَهُ منذ سنين عديدة ولم ازل أفرغ فيه كل مجهودي حتى انجزتُ العمل ونلتُ اكثر ممّا كنتُ مؤمّلهُ فتوضّحت لي العلاقة ليس فقط بين اللغات المتواصلة ببعضها لكن ايضًا بين اللغات البعيدة بحيث يظهر توافقها في القواعد اللسانيّة وتركيب المفردات

« فالطريقة المُثلى اذن التي انتهجتها لبيان وحدة اصل كل اللغات انما هي طريق « الحلقات المتوسّطة » فمن انتهجها كما فعلتُ أدّت به الى معرفة ما يوجد من الرباطات الوثيقة بين كل لغات الشعوب حتى اقاصي المعمور ولاحت لهُ هذه الحقيقة بلا ريب. وكنتُ اذا قابلتُ لغةً او مجموع لغات بلغات اخرى اعرض اوّلًا بين قواعدها الغراماطيقيّة ثمّ اردف ذلك بمقابلة المفردات بعد تحليل لهجاتها ومقاطعها الاصلية ثمّ اعتبر قوانينها في رسم وابراز اصواتها. وقد تحقّقتُ انّ كثيرًا من هذه المقاطع الاصلية قد ثبتت على توالي الادهار وكرور الاعصار لثبوت اصواتها ولبقاء معانيها محدّدةً ولهذا ترى بعض هذه الاصوات الاصليــة قد انتشر انتشارًا عجيبًا كصوت « ما » للمشروب. وصوت « اي » للذهاب. وصوت « پي » للطبخ وهلمّ جرًّا »

وقد اتى المسيو ترمباتي في المقالات التي نشرها بأمثلة كثيرة تستغرق اعدادًا كاملة من هذه المجلة أيّد بها صحّة قوله عن وحدة اللغات فمن ذلك الفاظ عديدة نشرها في مجلّة الجمعية الاسيويّة الايطالية من السنة ١٩٠٣ (ص ١٤٧—١٧٠) هذه بعضها:

(الشمس) اسمها في لغات القوقاس b-za و m-ze وفي التوبية ma-sa و mâ-za وبطريقة قلب الحروف او تقديمها او تأخيرها تال الاصل sawel والاصل « ش م س » فعلى الاول مبنى اسم الشمس في كل اللغات الهندية الاوربية مثلاً soi باللاتينية وعلى الثاني اسم « الشمس » في كل اللغات السامية

(النور) نجد في اللغات القوقاسية barq و bargh و varxhi و barhi و virix و baq و begh وفي اللغات السامية الاصل « ب رق » وبالقبطية ϐpHϬe وكذا نجد في اللغات الآرية bhe-ieg و bhe-reg فالمقطع الاول يُرى في اللغات الآرية الحديثة كاليونانية φως وفي الاصل السامي « جا » كالفقطة « جاء » العربية وفي الميروغليفية او المصرية القديمة b وفي اللغات الكوشية كلمة قبائل ساهو iffo ولغة الصومال iftin ولغة الكالا if والنساء (F) في لغة البربر في افريقية الشمالية — اما المقطع الثاني فيرى في اللغات القوقاسية مثل ragh و regh و righi سماها الشمس وفي المصرية القديمة re (وقد كتبوه بالقلم الميروغليفي على هذه الصورة O) وفي القبطية pH وفي لغة البشكنش (basque) argi يعني نور وفي لغة البربر reg و erg سماها البرق

(الماء) نجد في اللغات القوقاسية seri بمعنى الماء والميل وبالميروغليفية sr بمعنى الماء وباشورية sare وبالغة الجاوية والمالبرية suri و sore — وفي اللغات اللاتينية الاصل ser الخ

(الحفرة والكهف) في اللغات القوقاسية kovel و khuvil و khvabi وبالغة الليبية χupa وبالارمنية hovit وبالسريانية ḥôḥâ اي حفرة وباليونانية βοθυς و χοιρος وفي اللاتينية cupa وcuppa وبلغة البشكنش hobi و obi وبالتركية كوب . والمغولية ghobi الخ

(الحجر والصخر) في الكرجية ولغات القوقاس khwa و khua في الفيّة kiyi وفي الجرمية kov وفي البرانية ⵅⵓ وفي السريانية ḥâfâ وفي اللغات الهندية a-gef الخ

(التراب) وهو من اعجب الامثلة فهو في لغات جنوبي افريقية tsara-b وفي اواسط افريقية tor وبلغة الدنكا tur وعند قبائل تِسْبَم « turu-bu » وبالعربية تُرْب وتُراب وفي بلاد القوقاس m-tweri وبالكرجية tweri وفي التركية طوپراق بدلاً من طورباق وفي اللغة المغولية tor-tuk وفي المشورية toro وفي لغات التكروس turu و tor و tuor وباليابانية twiri وفي اللاتينية terra

(الكلب) في اللغات القوقاسية الشابة χu و χoa و χwaj و χoj وفي الجرمية ku-t-ya وفي اللغات الآرية k'u-n و k'u-on وفي التبت kyi وفي برمانية k'we وفي الصينية k'iu-en. وفي اللغات الهندوصينية ku وفي اللغات الاوقيانية kui و kaun و kau — واذا زدت على آخره حرف ذلقا وهو الراء وجدته على صور متعددة منها في اللغات القوقاسية χoar و χor و dzogor و zogori وفي لغة البشكنش hor و or وفي الفيّة koira وفي المصرية القديمة whor وفي القبطية ϩⲱⲣ و ϩⲱⲣϩ وفي الحبشية kare و sare وفي اللغات السامية والهندية a-chor و chor وفي لغات اوقيانية kuri وفي جزائر فيجي koli الخ

وعلى هذه الطريقة تتبع العلامة ترمبالي الوفا من الالفاظ وبيّن بقوانين ثابتة ما

يصيبها من التغيير بين الشعوب المختلفة . وقد فحص الفاظاً من كل باب كأسماء المعادن والنبات والحيوان واعضاء الجسم والاطعمة ثم الالوان والصفات وظروف المكان والزمان ثمَّ الافعال وجمع كل ذلك في كتاب لا يزال مخطوطاً عرضهُ على اعضاء اكادمية النسچي في رومية العظمى وينشره عمَّا قليل على نفقة جلالة الملك فكتور عمانوئيل الثالث

ومما قالهُ الاستاذ ترمباتي في مقالة رائقة اوضح فيها اعتقاده في حقيقة وحدة اللغات الاصلية ما تعريبهُ :

« اني تأكدتُ بعد مراجعتي الوفا من المعاجم والقراطيقات كتبها العلماء في كل لغات المعمور في ازمنة وامكنة شتَّى انَّ لغات العالم القديمة كلها مشتقَّة من اصل واحد . وبعد تحليل هذه اللغات يظهر انَّ لغات جنوبي افريقية المعروفة بلغات البنتو هي اقدم كل اللغات . وان كانت اللغات الهنداوروبية الاصلية ترتقي الى نحو اربعة آلاف سنة واللغة الحامية والسامية الى نحو ثانية آلاف سنة فانَّ لغات البنتو تبلغ ضعف هذا الزمان . فتتراوح اصول اللغات القديمة بين ٣٠٠٠ و ١٥٠٠٠ سنة . ولنا دليل على ثبات اللغات الآريَّة منذ ٣٠٠٠ سنة فانَّ ما جرى عليها من التقلُّبات لا يمنع من معرفة وحدة اصلها . وفي الاصول الثلاثية في اللغات السامية ما هو ضامن لبقائها زمناً اطول من ذلك كبقاء المستحجرات من هياكل النبات والحيوان . ولو كان مرَّ على هذه اللغات زمنٌ اطول مما تقدَّم فانتشرت مثلاً قبل مئة او مئتي الف سنة لما امكن اثبات وحدة الألسنة الاصلية لما يكون طرأ عليها من طوارئ الفساد . فاذا استطعنا ان نجد هذه الروابط بين اللغات كلها فهذا دليل على انَّ اقدمها لا يتجاوز الزمن الذي عيَّناه . وزد عليهِ اننا نعلم بانَّ بعض احوال الشعوب من زمان ومكان وحط وترحال تساعد على تغيير النبرات وتقلُّب الالسنة بزمن وجيز كما جرى للالسنة القوقاسية وحول جبال هملايا وفي غينية الجديدة وبعض اقطار اميركة (١) .

« هذا من قبيل الزمان اما من قبيل المكان فقد قسم العلامة ترمباتي كل اللغات

---

(١) وهذا ما جرى ايضاً للغة العربية في هذه القرون الاخيرة فانَّ كل هذه النوابس قد تمثَّلت فيها تماماً (ا . غ)

واللهجات المعروفة من قديمة وحديثة على ترتيب جديد وهو ابسط ما جاء في هذا الموضوع كما ترى:

		عدد الطبقات
افريقية	في القسم الجنوبي: لغات البنتو	طبقة
	القسم الشمالي: اللغات الحامية والسامية	طبقة
اورسية (١	لغات القوقاس	طبقة
	اللغات الآرية او الهندية والاوروبية	طبقة
	لغات الاورال والآلتاي في شمال آسية (Oural-Altai)	طبقة
	لغات الدرافيدية في جنوب الهند (Dravidiques)	طبقة
	لغات ذات مقطع واحد في كل كتلة في الشرق الاقصى	طبقتان
اوقيانية (٢	الطبقة الماليزية والبولينيزية	طبقة
اميركة	لغات بيتي شمالية ووسطية وجنوبية لها طبقة واحدة	طبقة
	اربعة اقسام كبرى	عشر طبقات صغرى

وبخصوص تعريف منبع اللغات او اوّل نقطة اندفاقها فيظنّ العلامة ترمباتي ان اللغة الاولى اي لغة الأم قد تكوّنت في نقطة من سطح البرّ الاوراسي لعلّ موقعها ما بين بلاد القوقاس ونجود التبّت (Tibet) ووافق ذلك في ظنّه مع انتشار البشر على وجه الارض الذي جرى ويجري على خط انتشار الامواج على وجه المياه

١) أطلقت حديثاً لفظ اورسيا (Eurasia) على اوربة وآسية معاً كانهما برٌّ واحدٌ

٢) تشتمل هذه التسمية على البرّ الاسترالي وجزائر اوقيانوس الباسيفيكي